قرأت لكم

سيرةُ امرأةٍ لن تكتمل

سامي الشاطبي

محاولة ناعمة:

تبدو الصورة الشعرية في الديوان الشعري الثاني والذي صدر للشاعر والقاص عبدالرحمن غيلان تحت عنوان (سيرةُ امرأة لن تكتمل) عن دار البنفسج باعثا على التوقف المتكرر..فصائد الديوأن تستحث القارئ لتكرار قراءة القصائد التي تستظل بروح وفكر الصوفية، في محاولة ناعمة للبحث عن سر تلك اللذة القرائية الغامضة.

21 قصيدة:

احتوى الديوان على (21) قصيدة شعرية هي (تميمة، الله محبة، قبيلة، اناة، امرأة لن تكتمل بعد، فقدان ، من دفترها، كافر ، كوكب البحر، لن تضع الحرب أوزارها ، خائنة، شمس لا تضيء ، من مذكرات ضحية، تناهيد، شيء، تأثيث لحظة، شوارع، قافية المقل، أزمنة البكاء، أحايين) وهي قصائد انقسمت بين حب الإله وحب الحبيبة في إشارات خطيرة سنأتي على ذكرها!

الله محبة:

يفتتح غيلان ديوانه بقصيدة (الله محبة) والتي تدور في فلك أهل الصوفية الكرام في إعلان بارز بالنقطة التي يبغي إيصال القارئ إليها..

الله محبة/ الله سلام/ الله سحاب امان/يتماهى في روح الروح/ وفي ذاكرة الخوف / وفي دهليز النسيان/منذ عرفتُ الآه/عرفتُ الله /تجلى في أشياء القلب /تناهى في سمع اللاوعد/ (وقد خان الوعد) /ويرحل في ما لم يأت/ويأتي فيما يسبق /من أحلام تسرقنا/من وجدٍ وحنانْ.

أنها إشارة واضحة لنعمة التفكر في الله..نعمة التماهي في روح الروح أو بمعنى أوضح نعمة التماهي في روح الله..أن الإنسانية لن تهناء إلا بالتماهي مع الذات الإلهية ولعل هذه رسالة غيلان التي هدف إيصالها من خلال قصيدته الأولى.

قبيلة

لا حياة من دون مدنية حقة تحقق للإنسان حلمه في قليل من الأمل والحرية والسعادة ..هذه إذا هي رسالة غيلان التي بثها من خلال قصيدته (قبيلة) والتي أدان فيها ما يتعرض له الفكر السوي من قمع القبيلة ومطارداتها ...طاردتني القبيلة /حين أودعتُ /قُبلة هذا الصباح /على خدّها المخمليّ/

وغضّت عيون الأفاعي/عن امرأة سافحت شيخها /وامرأةٍ راقصت شيبَهُ/ذات ليل أوت فيه /من بعلها /الحارس المستنيرْ.

انها إدانة شديدة رصعها بلغة تحمل الكثير من الألم والحزن لما يجرى بحق المرأة من تنكيل وقمع على يد القبيلة والتي خرج منها الفقيه.

لقد لعب الفقيه في سبيل دفن المرأة نهائيا دورا حيويا فمثلا ألف عام من الاقتتال لم تنجب سوى فقها متعصبا لمذهبه ومجموعة متعصبين من فقهاء وأئمة تفننوا في تجويع محكوميهم ماديا ومعنويا في ضربات فقهية موجعة ضد صدر مواطن عارى ..لم يكن بالطبع صدر المرأة بمنأى عن تلقيه، إذ نالت حصتها قمعا وشرشفا مع يكفي حسابيا أن يرحمها الله برحمته ويدخلها الجنة!

إن تلك الحشرجة المحزنة التي صدرت من قصيدة غيلان استمرت لتعبر عن أن موقف القبيلة والفقيه الذي خرج من جلبابه والرافض لتلك الحياة بادر في موقف غريب وقام بخصامه ..خاصمتني القبيلة/ومازلتُ أهفو/ وما فتئتُ تنهش العرض /كل نهار/ومازلتُ أبصقُ صُبحا/ بوجه البقية/وليلا أغادر هم /صدرها المستجيرْ/

أقصودة

من المعلوم بأن الأقصوصة هي فن حكائي قصير كالومضة، لا يزيد في العادة عن ثلاثة اسطر وهو فن حديث العهد في اليمن، فيما الاقصودة وهي فن أكثر حداثة فهي الومضة التي تجمع بين الأقصوصة والقصيدة ..

وغيلان لم يكتف بكتابة القصيدة الحرة بل قدم في الديوان قصائد تكشف عن مبدع متعدد المواهب ..ففي اقصودته (فقدان) يستحث الحبيبة : جاءني انتظاري إليك /يحملني تباريحا /وانكسارٌ /فمتى أجيئك لوعة؟!!.

تناقضات الجمال

التناقض البلاغي..فعل إبداعي آخر يكشفه في اقصودته (أ) اذا يقول: جليدك نار/ تطفئها رعشة الصباح/ وتجمّدي على قيعانك/موت أحمق

هنا تكمن سر لذة قراءة هذا الديوان ..التناقض الجارف بين جليدها الناري ورعشة الصباح! وتجمّد القيعان ..أي لغة هذه التي تسير بنا في الكلمة الأولى إلى الفضاء وفي الكلمة التالية إلى الحفرة!

النهاية أولا

لا غش في قصائد غيلان ..لا فبركات ..لا تحايل لفظي ..ليس سوى كلمات تصدر من القلب ..تلقائية..بسيطة ..قصيدة في محبة الله والتماهي في الذات الإلهية وأخرى في تلك الحبيبة الغامضة ...التي إن ذكرتها بحذف الـ(هـ) لاكتشف أنها أصلا الذات الإلهية!

هذا الكتاب

المعمري لا يحب عبدالناصر.. رواية السخرية السوداء

محمد الغربي عمران

سليمان المعمري قاص من عمان تميز في عدد من نصوصه القصصية, واليوم قرر اقتحام مجال الرواية بعمله المعنون "الذي لا يحب جمال عبدالناصر" متسلحا بنجاحه القصصي والذي حاز على أكثر من جائزة عربية.

بعد إتمام قراءة كل عمل روائي تتوالد لدي عدة أسئلة أحاول إيجاد أجوبة لها من خلال نقاشات مع من يشاطرني نفس الغواية أو من خلال قراءات لمقاربات دراسات نقدية.. ومن تلك الأسئلة: ما وظيفة الرواية؟ هل ينتصر الكاتب لمجتمعه وتاريخه؟ أمن حقه أن يعبر عن قناعاته من خلال شخصيات عمله؟.. الخ، تلك الأسئلة وأعلم بأن هناك أكثر من إجابة على تلك الأسئلة وغيرها, لكنها لا تقنعني.

وفي "الذي لا يحب جمال عبدالناصر" تداعت نفس الأسئلة بعد أن لاحظت بأن الكاتب لخص مضمونها في عنوانها المجزأ على لوحة الغلاف في ست مفردات.. وهذا من أطول العناوين.. ثم وزع محتواها على خمسة عشر فصلا كل فصل له عنوان يضاهي العنوان الرئيسي في طوله إذ إن جميع مفردات عناوين الفصول الخمسة عشرة تربو على المائة مفردة.. وهذا أمر يثير التساؤل .

بعد التأمل سيدرك القارئ أن تلك العناوين لم يضعها الكاتب دون وعي, فكل منها يحمل رسالة ساخرة, ولو عدنا لعنوان الرواية الرئيس لوجدنا ذلك الخيط من التهكم يربط بين جميع العناوين الرئيسية بالداخلية.. ومن عناوين الفصول: الراوي العليم: زرني ياعدوي. وجار النبي بسيوني سلطان: صوت لمرسي يا ولد.. ورئيس القسم الديني: هل سيد قطب أباضي؟. المصحح السوداني: أنته أصلا فلول ومالكش في الثورة...الخ تلك العناوين المتسمة بالطول, لتترسخ لدى القارئ بعد ولوجه متن الرواية أن تلك العناوين لم تأت اعتباطا بل إنها ضمن سياق عمل ساخرَ من أوضاع كثيرة, سياسية بالمقام الأول.

الرواية بدت دون أحداث تصاعدية بعد الحدث الرئيسي الذي يتلخص في السماح لعبدالناصر بالخروج من مرقده في مسجد كوبري القبة في القاهرة بعد مرور ستين عاما على ثورة يوليو 52 المصرية, بدأ الكاتب روايته بجدال بين ناصر وحارس البرزخ الذي أخبره بأن قانون الموتى لا يسمح للمتوفى الخروج لزيارة أحد ما. إلا إذا طلبه أحد كارهيه, معددا فترات السماح السابقة له للزيارة, وبعد أن يئس جمال . فكر الحارس الذي كان متعاطفا مع رغبته نتيجة لمواقف إنسانية قام بها ناصر في حياته ومنها الرد على رسالة طفل مصري برسالة يحثه على تحصيل العلم والتحلي بالأخلاق الكريمة لبناء الوطن.. وكان ذلك الطفل إن اقتدى بتلك النصائح ليكون العالم أحمد زويل, وغيرها من الحكايات والمواقف ليبحث له عن كاره يجعل منه مبررا للسماح له بالخروج لزيارته.

ولم يطل البحث فقد وجد أن أحد المصريين "بسيوني" المغتربين في عمان من أشد الكارهين لعبدالناصر ولذا سمح له بالخروج لزيارته مشترطا عليه التوجه إلى المطار فورا, ليهبط في مسقط متوجها إلى العنوان المزود به من قبل الحارس, طرق باب الشقة وبعدها فتح الباب لرجل في العقد السابع من عمره يقف مذهولا ثم يخر أرضا مغشيا عليه. ينقل بسيوني إلى المستشفى ليتبعه عبد الناصر بباقة ورد كتب على كرت معلق بها "ارفع راسك يا أخي.. محبك جمال عبدالناصر". غيبوبته طالت شهور أربعة حتى نهاية سرد الرواية .

لم يكن من حدث غير ذلك الحدث الذي كان أساس الكاتب ليبني عليه بقية الرواية مستخدما تقنية تعدد الأصوات مبتدءا بالراوي العليم الذي سرد ذلك الحدث الفانتازي لخروج ناصر من القبر، ثم يعقبه الفصل الثاني يروي أحداثه ابن كاره عبدالناصر "جار النبي" ساردا أحوال والده بسيوني الصحية.. وهكذا تتوالى سرد فصول الرواية من راو إلى آخر وجلهم من زملاء بسيوني في صحيفة المساء العمانية، الأستاذ داود رئيس القسم الديني بالصحيفة, ثم المصحح السوداني بالصحيفة عثمان المرغني. وهكذا لكل فصل ساردوه من زملاء بسيوني, يتحدثون عن علاقاتهم ببسيوني الذي كانت طبيعته لا تطاق, يخرج عن طوره لمجرد ذكر أحد لعبدالناصر بخير, يشتم هذا ويتشاجر مع آخر لمجرد أنه من محبي عبدالناصر.

هو تكرار وتوكيد من قبل الكاتب حول ذلك الخونجي بسيوني.. الشكاك في كل ما حوله وفي كل جديد, من خلال الدوران حول علاقات الجميع بذلك الكاره لعبدالناصر استطاع الكاتب أن يقدم لنا شخصية المتدين المتطرف بما يؤمن, كما استطاع أن يجعل القارئ يرى بعيون ذلك المتدين لما يحيط به من اختلاف في المذاهب والأمزجة والأعراق.

وكذلك قدم الكاتب أسرة صحيفة المساء بذلك التنوع في الجنسيات والمذاهب منهم المصحح السوداني والتونسي والمصري والموظفين العمانيين فهذا أباضي وذاك يتبع المذهب الشيعي وآخر سني..الخ,ذلك التنوع.

كما استطاع أن يقدم ما يعتمل في الوطن العربي من متغيرات عبر ثورات الربيع العربي في تونس ومصر والسودان. ولم يتوقف عند ذلك بل إن الرواية تحولت إلى سيرة لتلك الاحتجاجات ورواد العمل الوطني في عمان ابتداء بذكر الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي مرورا بعام 1987 حين زجت السلطات بعشرات المتهمين في السجون بتهمة إنشاء تنظيم شيعي ومخابرة دولة أجنبية لقلب نظام الحكم في عمان, ثم في 2005 تم ضبط جماعة سرية تدعو لإحياء دولة الإمامة في عمان وإيداعهم السجون، وأخيراً أحداث عام 2011 واعتصام الشباب في ساحة الشعب أمام مجلس الشورى للمطالبة بإصلاحات سياسية في البلاد.

رواية فاضحة لأوضاع غير سوية، مقدمة الوجه المغيب والمسكوت عنه في الجانب السياسي, متوغلة في التفاصيل الصغيرة لمجتمع يحاول النأي بشؤونه الداخلية بعيدا عما يعتمل من حوله رافعا شعار الخصوصية المغلفة بالخصائص التاريخية والمذهبية رافعا شعار التمسك بالتراث والأصالة وتوظيف المعاصرة في سياق تلك الخصوصية.

بعد خروج أحد المتهمين من تنظيم إحياء الإمامة وإسقاط النظام من السجن استقال من عمله وغير مكان سكنه هربا من نظرات معاريفه, وهو يصف ما كانت تعنيه نظراتهم

"هل جربتم تلك النظرات المرتابة التي تخترقكم، حد العظم، وتقول لكم بكل وقاحة: ما الذي كان ينقصكم لتخونوا الوطن أيها الأوغاد؟ أقسم إنني كنت أقرأ تلك النظرات من جميع زملائي".

وهنا يتساءل التونسي -أحد شخصيات الروائية، وهو مصحح في صحيفة المساء- حول الثورة في تونس وهو ما ينسحب على بقية الثورات أو الانتفاضات والأزمات في الوطن العربي:

"هل كانت هذه الثورة ثورة حقا؟ ما الفرق بينها وبين الانتفاضة إذا كان أزلام النظام مازالوا يتحكمون في مفاصل الثورة بحماية ورعاية حزب النهضة الذي خدعنا بشعار"لا تخافوا من يخاف الله" فصدقنا ولم نخف وها نحن نكتشف اليوم أن من سموه بالطاغية بن علي يخاف الله أكثر منهم".

الكاتب قدم لنا رواية سلطت الضوء على كل ما ذكر وغير ذلك بأسلوب ساخر وفي قوالب تهكمية هي ما جعلت تجربته الأولى تنبئ عن روائي ساخر يختلف في نهجه عن تلك الأساليب التي ينتهجها معظم الروائيين العرب.. وهم قلة ممن سلكوا طريق التهكم والسخرية.

سخرية سوداء

بعد رغبة حارس البرزخ بالسماح لعبدالناصر بزيارة أحد كارهيه دار الحوار التالي، الذي بدأه حارس البرزخ "وأنا أقلب دفتر العلاقات وجدت رجلا مازال على قيد الحياة يكن لك كراهية شديدة إلى درجة أنها لو وضعت في كفة ميزان وفي الكفة الأخرى كل باغضيك الآخرين لمالت كفته.

- لابد أنه من أبناء سيد قطب!
-كلا ليس هو.
- إذا هو أحد أبناء محمد نجيب.
-كلا.
- أحد أحفاد الملك فاروق.
-كلا.
- أحد أبناء غولدا مائير!
-كلا ولا تتعب نفسك هو مصري ولا يعيش في مصر".

ثم حوار بين جار النبي ابن بسيوني بعد أن لجأ للسحرة كي يخرج أبيه من غيبوبته حين شرح حالته للساحر:

"-خير إنشاء الله لا تقلق يا ولدي. من متى صابت أبوك هذه الحالة؟

- من بيجي شهر.
- قلت لي اسمه بسيوني سلطان؟
- آه.
- وما اسم والدته؟
- عنايات..لكن إيه دخل تيته في الموضوع؟ لم يرد الساحر..وقد أخذ يتابع بنظراته في أنحاء الغرفة كالمجنون".

سخرية التبعية

ويتذكر أحد زملاء بسيوني في صحيفة المساء حوارا دار بينهم بعد أن ضبط بسيوني يأكل تفاحة بينما كان ذلك النهار آخر نهار صيام من شهر رمضان في عمان" وعندما سألته أنت مش صائم ياشيخ بسيوني؟.أجاب مبتسما:

-الناس كلها شافت الهلال إلا أنتم يا العمانيين هلالكم ثاني!

-إحنا نتبع علم الفلك اللي ما يخطئ.

-أمال السعودية شافته ازاي؟

-ما سمعت ياشيخ عن اختلاف المطالع .

-وهي ما طالعكم لازم تيجي بخلاف إجماع المسلمين.. مش البحرين والإمارات والكويت عيدوا وإلا أنتم يعني على رأسكم ريشة !

ولما لم تذكر ياشيخ عمان والمغرب وباكستان وإندونوسيا وبنجلادش اللي أتموا اليوم صيام .. وبعدين النبي قال صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ما قال صوموا لرؤية السعودية وافطروا الرؤيتها".

وفي وصف زميل آخر لبسيوني عضو الإخوان المسلمين في مصر, يرمز به إلى ضيق الأفق لدى الجماعات الإسلامية رغم ادعاءاتهم حيث يصف حالة بسيوني:

"لم أرَ في حياتي رجلا يوسع ضيقا ويضيق واسعا مثله خلقه الله في بلد وسيع يقال له أم الدنيا فتركاها وجاء إلى خنصر أم الدنيا الصغيرة وفي هذا الخنصر سكن في أظفروا صغيرا يقال له مسقط وفي هذا المسقط اختار أن تكون حياته في مبنى صغير يقال له جريدة المساء وحتى في هذا المبنى لم يطق العيش في مكتب واسع فتركة إلى مخزن صغير يقال له قن الدجاج".

سخرية الكلمة

وكذلك تعرضت الرواية لأوضاع الحريات الصحفية ومدى خنوع رؤساء التحرير لما يملى عليهم ومحاولة إيجاد بدائل لما يمكن أن يثير غضب السلطات..يشير رئيس التحرير على بسيوني عند تصحيح أي مادة بأن يتبع بقائمة من الكلمات البديلة:

"زوده بقائمة المفردات البديلة,كأن يستبدل كلمة الإصلاح بكلمة التطوير وتظاهرة بمسيرة والبنية التحتية بالبنية الأساسية وسيدات الأعمال بصاحبات الأعمال والإبداع بالإجادة... الخ تلك المفردات التي تجنب الصحيفة غضب السلطات" وتلك القائمة أوقعت الصحيفة لم تكن على البال ففي لحظة سهو غير مفردة في إياه ضمن مقال طويل "إن أريدُ إلا الإصلاح ما استطعت" لتصبح إن أريد إلا التطوير ما استطعت. وبعد أشهر يقع الخطأ الثاني حين غير المصحح في خبر صدور رواية جديدة من "سيدات القمر" إلى صاحبات القمر..وهكذا

كما يعري تلك الصحيفة التي تصرح بأنها مستقلة وهي في الوقت نفسه لا تستطيع أن تسمي الأشياء بمسمياتها حين يقول أحد محرري الصحيفة ساردا جدلا بينه وبين رئيس التحرير:

"أذكر أنني حينما قلت له ممتنا على تكليفي بالذهاب لتغطية خبر المعتصمين: أنا سعيد جدا يا أستاذ لأنك اخترتني لتغطية أخبار الربيع العماني. امتقع لون وجهه فجأة واستشاط غضبا وقال وهو يعض على أسنانه: يا أبو الشباب, يا أبو الشباب قلت لك ألف مرة ما اسمه الربيع العماني اسمه الحراك الحرااااك السلمي لا تطلع لي قرون".

وتفضح أخلاق شريحة الصحافيين وتقديمهم كسوقيين من خلال علاقاتهم ببعض وأسلوب تعاملهم وتلفظهم على بعض بمفردات غير لائقة وشتائم مقذعة بل تصل في بعض الحالات إلى العراك بالأيدي والضرب.

سخرية الدين

الكاتب جعل من بسيوني عضو الإخوان هو وفكره محور الرواية وجعل الجميع يدور في فلكه بوعي وخطاب ديني مماثل ولم يكن هناك خروج على المسلمات. إضافة إلى الخطاب الموازي للدين المتمثل في استخدام الأمثال المختلفة والحكم وكذلك استدعاء الإيمان الشعبي بالسحر وقوته في معالجة بعض الأمور ومنها الإيمان بالمغيب ذلك المسحور الذي مات وفي لحظة احتضاره استدعى روحه أحد السحرة ليرى بعد سنوات وقد عاد.

فضح مجتمعات تعيش شاغلها الفحولة من خلال الوصفات التي يروج لها الكثيرون, وقد أبرزها الكاتب في شخصية المصحح التونسي الذي أطلق عليه زملاء صحيفة المساء "أبو المقويات" فاضحا رئيس التحرير الذي يطالبه المزيد من الوصفات التي تزيد من فحولة الرجال ليتبين بأن رئيس التحرير يوزعها كرشاوى لمنهم أعلى منه حتى يضمن بقاء مركزه.

ثم رمزية جار النبي ابن بسيوني ذلك الشاب الذي يسير "شخشيخة" دون أن يكون له رأي أو شخصية وكأن الرواية ترمز إلى كثرة من الشباب ينقادون دون وعي لتلك الدعوات التي تحولهم إلى مجرد أتباع.. وطاقة في خانة العنف والإرهاب.

الكاتب أراد أن يرى القارئ الأشياء من أكثر من زاوية وأكثر من عين هي عيون زملاء بسيوني بمختلف مذاهبهم ومجتمعاتهم. صور لنا المجتمع بمختلف شرائحه وعقائده ومذاهبه السياسية.

ليأتي اعتراف بسيوني لزميلته زينب العجمي وهي أرملة عمانية على المذهب الشيعي قبل أن يعرض عليها زواج المتعة, حول أسباب كراهيته لعبدالناصر أن أسرته كانت من ذوي الأملاك لمساحات زراعية واسعة وأن قانون الإصلاح الزراعي الذي فرضه على الملاك وبموجبه تم انتزاع الأرض وإعادة توزيعها على صغار المزارعين لتتحول تلك الأسرة إلى أسرة محدودة الملكية الزراعية, وكذلك قانون إيجار العقار الذي حول كل عقاراتهم إلى ما يشبه المشاع.

"الذي لايحب جمال عبدالناصر" رواية أعتمد كاتبها على سلسلة من المشاهد المكررة,ذلك التكرار حول شخصية بسيوني رمزا للتمذهب المتحجر والمخادعة, ولم يعتمد في سرد روايته على الزمن التصاعدي للأحداث. كما لو كانت من كائن بخلية واحدة, ذا القطب الأوحد وإن جاءت أحداث كثيرة لكنها أقل منه أهمية, بل إنها ليست نتاج للحدث الأول خروج عبدالناصر وسقوط بسيوني مغشيا عليه.

نهاية الرواية تعود لتتصل ببداياتها حيث يكرر السارد العليم نفس الجمل التي جاءت في الصفحة الأولى من الرواية لقيام عبدالناصر من مرقده لكن الكاتب يعدل في عدد السنوات من ستين سنة على قيام ثورة يوليو إلى ستة آلاف سنة.

نهاية أرادها الكاتب دائرية عودة على بدء.. وهذا ما يحصل في فن ق.ق ج.

من ذاكرة المكتبة

'ويكيبيديا' تحتفي بـ 'رؤية يمنية في أدب الرحلات'

في خضم هموم المثقف العربي في مشرقة ومغربة غداة ما عرف بالربيع العربي والذي كان له تداعيات لم تكن في في بال الكثيرون، انشغلت النخب الثقافية بهموم الثورة في كل مفردات الأعلام ابتداء من الصحف التقليدية وانتهاء بمواقع التواصل الاجتماعي مرورا بالأعلام الفضائي وشبكة الانترنت عموما .

في هذه الأجواء تتوارى حركة النشر المعرفي والتي هي متواضعة أصلا مقارنة بإمكانيات البلدان العربية المادية بعد الطفرة النفطية منذ نحو اربعة عقود مضت، ومقارنة أيضا بتطور حالة الوعي بما كانت عليه قبل نحو نصف قرن .

ويتساءل الكثيرون لماذا نحن العرب أمة لا تقرأ مقارنة بأكثر الأمم، ولماذا لا تولي الحكومات العربية الاهتمام الكافي لنشر المعرفة، في هذه الأجواء العربية المسمومة بصراعات سياسية ومذهبية مقيتة شغلت الرأي العام عن البحث بما هو جديد، ولكن للمتتبع لما هو جديد في عالم النشر هناك تنوع زاخر بالمعرفة والإصدارات تتوالى وفي ما يخص الدراسات الإنسانية وفي أدب الرحلات تحديداً فقد نشرت بعض المواقع والصحف قبل بضعة أشهر ومنها هذا الموقع خبر صدور كتاب "رؤية يمنية في أدب الرحلات مشاهدات وانطباعات من الشرق والغرب"، للدبلوماسي اليمني السفير عبدالوهاب العمراني .

رغم قصر المدة لصدور هذا الكتاب إلا انه ترك اهتماما لافتا بين قراء عرب ويمنيين. ورغم ان الكتاب لا يزال في سنته الأولى، إلا انه لقي له أصداء واسعة في أوساط المتابعين والمهتمين لهذا النوع من الأدب، لقد نشرت مؤخرا مطلع العام الجاري الموسوعة العالمية نبذة عن هذا الكتاب واستطلعت ردود الأفعال في الوسط الأدبي والقراء بصورة عامة، ومعلوم أن الموسوعة العالمية (ويكيبيديا) لا تنشر ملخصا تعريفيا لأي كتاب جديد أو حتى شخصية معروفة ولها تأثير اجتماعي او سياسي وغيره، إلا بعد تحري وتدقيق كاملين، فلجنة التحكيم للموسوعة العالمية قد أقرت مضمون الكتاب ومفرداته، ومدى مطابقته للمعايير الأكاديمية من جهة وكذا فائدته في الوسط الثقافي ومدى تقبل القارئ له في عالم الثقافة والنشر في الوطن العربي .

لقد أبرزت الموسوعة في سياق سردها تفاصيل مفردات كتاب رؤية يمنية في أدب الرحلات وأشارت بأن هذا المؤلف قد تضمن الحد الأدنى من متطلبات تلك النوعية من الكتب فقد تضمن مناهج متعددة في آن واحد سوى من حيث أسلوب الكاتب، ومنهج الكتابة، والغرض من الكتابة، والجمهور الذي يتوجه إليه الكاتب .

وفي هذا السياق أشارت الموسوعة بأن فكرة الكتاب تعتمد على الجمع بين أسلوب السيرة الذاتية وأدب الرحلات إلى جانب الرؤية الاجتماعية والفكرية للمجتمعات التي وصفها المؤلف وهو بهذا يصبغ عليه بُعداً ثقافيا وحضاريا ولاسيما وأنه في أكثر من محطة في مفرداته يتلمس القارئ البعد التاريخي إلى جانب سرد لملاحظات والمشاهدات للبلدان التي زارها مؤلف الكتاب سواء كان ذلك أثناء غربته الدراسية في جامعة بغداد أواخر السبعينيات او حياته العملية كدبلوماسي او كزائر بعيون الباحث العاشق للتاريخ وليس السائح العابر .

وهكذا فإن هذا الكتاب خلاصة رحلات لأكثر من ثلث قرن، وحسب مقدمة الكاتب فقد ذكر بأنه قبل إخراجه الكتاب بهذه الصورة كان قد رجع لعدد كبير من أمهات كتب الرحلات في العصور والغابرة والمعاصرة ناهيك عن استناده لدوريات عربية ومقالات ومواد إعلامية عن تلك البلدان التي وصفها في كتابه .

ومما جاء في الموسوعة في هذا السياق «اللافت بأن الكتاب ليس محصورا في رصد رحلة الكاتب في عدد من البلدان بصيغة أدبية، وإنما تضمن في مقدمته الطويلة طرفاً من التعمق في هذا النوع من الأدب كدراسة نظرية لأدب الرحلات عند العرب والمسلمين منذ أكثر من ألف عام مضت وهو بداية ظهور هذا الجنس من الأدب في التراث العربي الإسلامي. حيث يؤرخ الكاتب بداية هذا النوع من الأدب في التراث العربي الإسلامي منذ القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي وما يليه من أكثر القرون إنتاجاً لأدب الرحلات ».

وتشير الموسوعة بأن الشيء المميز والجديد في هذا المؤلف بأنه تناول في مقدمته النظرية الطويلة ودور اليمنيين في أدب الرحلات فيذكر المؤلف العمراني بأنه رغم موقع اليمن الجغرافي المنعزل بين صحاري وبحار فإن ذلك لم يمنع دوره ومساهمته في الشأن الثقافي والفكري عبر العصور ومن ذلك أدب الرحلات فبقدر مكانة اليمن في أفئدة الغربيين والعرب لاكتشافهم هذا البلد بقدر ما خرج منه رح 'الة يمنيون جابوا الآفاق وساهمَوا بتدوين رحلاتهم، ولعل الكثير ممن لا يشد 'هم أدب الرحلة من اليمنيين وغيرهم يجهلون إسهامات أعلام يمنيين مغمورين في إثراء المكتبة العربية من هذا النوع من الأدب .

وقد وصف أديب اليمن الكبير الدكتور عبدالعزيز المقالح الكتاب بأنه "ليس دراسة في أدب الرحلات فحسب لكنه فصل من فصول الرحلات المهمة التي حرصت على تقديم اجزاء عن هذا العالم عبر الانطباعات العميقة والمشاهدات المتأنية، مضيفا بقوله في المقدمة التي كتبها المؤلف اكثر من اشارة إلى أهمية الترحال وإلى ضرورة أن يكون الرحالة واعياً لهدفه باحثاً في البلدان التي يزورها – كما يقول- عن القيمة والمعنى، وليس عن التسلية وشغل القارئ بالسطحي من الأمور، وهذا ما يؤكد أنه كان قد استعد لذلك بقراءة قائمة من كتب الرحلات القديم منها والحديث ليتمكن في رحلاته الشرقية والغربية من تمثل القيمة والمعنى لهذه الرحلات، وأعتقد أنه نجح إلى حد بعيد فجاءت رحلاته تحقيقاً لأهدافه، كما جاءت لغة الكتاب بديعة تلقائية خالية من التكلف والتصنع يمكن للقارئ متابعتها بسلاسة ويسر، وكلما قطع جزءاً من الكتاب زاد شوقه إلى استكمال بقية الأجزاء .

وبوصفي واحداً من أوائل قرائه أتمنى أن يواصل السفير عبدالوهاب العمراني كتاباته عن أسفاره الجديدة بالمستوى الأدبي الراقي وإخلاص الأديب المبدع ".

في حين وصف الدكتور حميد العواضي وهو أكاديمي ومختص في علم اللسانيات وسفير سابق لليمن في اليونسكو في مقدمة الإصدار الثاني من هذا المؤلف واصفا الكتاب بالجهد المميز مشيرا إلى ان المكتبة اليمنية تفتقر لهذا النوع من الكتب مقارنة بمجمل محتويات المكتبة العربية، ولعل المؤلف العمراني بكتابه هذا يعد أول مؤلف تناول بهذه الشمولية نطاقاً واسعاً من الدول والأماكن التي شملتها تلك المشاهدات أو في وصف أدب الرحلات كجانب نظري؛ حيث تضمنت مقدمة الكتاب طرفاً من تاريخ أدب الرحلات عند العرب وغيرهم منذ أقدم العصور وحتى عصرنا الحاضر, كما يحسب له أنه أوجز في هذا السياق دور اليمنيين في هذا الجنس من الكتابة .

وتكمن أهمية الكتاب في نظر الدكتور العواضي في أنه قد نجح في أن يجمع بين المنزع التقريري والمنزع التفسيري من ناحية، وبين الوجهة الأدبية والوجهة الإعلامية من ناحية ثانية، كما جمع بين الملاحظة الفردية والرأي العام المشهور، والخاطرة المرتجلة والمعلومة الموثقة .

وبالتالي فإن قراءة متأنية له تبوؤه موضعاً وسطاً بين أدب الرحلات والجغرافيا الثقافية والخواطر الذاتية. باعتبار أن الجغرافيا الثقافية تقربه من الاختصاص العلمي التقريري بما يتضمنه من معلومات فكرية وأدبية وفنية وتاريخية وسياسية واقتصادية وسياحية.

سيرة مؤلف:

الروائي وجدي الأهدل: في "فيلسوف الكرنتينة" حاولت فيها الخروج من الواقعية إلى نسق يُحاكي روايات الخيال العلمي

مساحة الحرية الضيقة تؤخر العربي عن اقرانه.. والرواية تحتاج إلى مجتمع مستقر

وجدي الأهدل روائي وقاص وكاتب مسرحي متميز يدهشك بثقافته الواسعة وتقنياته الناضجة - بنائيا ومعرفيا – لا تستطيع وأنت تقرأ أي عمل له سوى أن تتفرغ للتحليق في عوالمه ومداراته المتداخلة وأن تصغي بكل حواسك لما يهمس به هذا المثقف الكوني الخطير في أعماق أعماله الروائية والقصصية والمسرحية على حد سواء وجدي الأهدل المثقف الحصيف والروائي المخيف ...رجل كثير يؤمن بالتجريب وبجدوى القراءة والإطلاع على كل جديد مع كل عمل جديد له تشعر أنك ما تزال تجهل الكثير عن معارفه ومواهبه ..مثقف يستعصي على التصنيف والتجييل يسابق الزمن ويحاور الوجوه والأشياء يسحرك بتواضعه اللامحدود وبصمته المكتظ بالمعارف والأسرار .... وجدي الأهدل مثقف حقيقي يعي ما يكتب ويدرك أسرار التحولات في أعماله الإبداعية ، أصدر قرابة أحد عشر عملا إبداعيا مابين رواية وقصة ونص مسرحي بعد قراءتي لأي عمل من أعماله ينتابني شعور بأنه مثقف مهيأ لمجد عظيم ولا أزال أعتقد في الآن ذاته أن المأمول منه أكبر في الأيام القادمة..... إلتقيته وكان لي شرف أن أحظى بالتحاور والتثاقف معه فكانت هذه حصيلة الحوار المختلف معه .

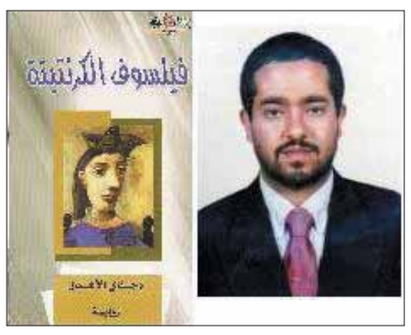

حاوره / عبد الرقيب مرزاح

*لماذا تكتب القصة والمسرحية إلى جانب كتابة الرواية؟

-يبدو أن المسألة لها علاقة بمزاج الكتابة، أحياناً يجد الكاتب نفسه دون سبب واضح يميل إلى العمل في نوع معين من الأدب دون سواه، ثم يُفارقه هذا المزاج ولا يعرف متى يعود.

***هل يمكننا القول أنك استفدت كثيراً من تجربتك في كتابة القصة للدخول إلى عوالم الرواية؟**

- ولماذا لا يكون عكس ذلك هو الصحيح.. بالنسبة لي ساعدتني الروايات التي كتبتها على فهم أفضل لفن القصة.

***يقولون إن هذا العصر هو عصر الرواية.. برأيك هل هذا الرأي محقا؟ ولماذا؟**

- إنه مزاج البشر يا أخي العزيز وليس للرواية بذاتها فضل في ذلك، فيمكن أن أنواعاً أخرى من الفنون تحقق تقدما تقنياً وفنياً أعلى مثل الشعر أو الفن التشكيلي ولكنها مع ذلك لن تتسيد المشهد الإبداعي، ولاشك أن في هذا ظلم فادح. وبصورة عامة يرتبط مزاج البشر بعصرهم الذي يعيشون فيه، وهذا العصر الحديث الذي بدأ باختراع المطبعة ـ والرواية ابنة المطبعة ـ على وشك الأفول مع اقتراب موعد إحالة المطبعة إلى المتحف، وسيادة الثقافة الرقمية التي قد تميل إلى تفضيل المقطوعات الأدبية المركزة، وأقرب شكل فني يرد إلى ذهني هي قصيدة النثر.

***تجربتك الروائية مرت بمراحل، هل لك أن تحدثنا عن ذلك؟**

- كتبت أربع محاولات روائية، روايتي الأولى "قوارب جبلية" هي محاولة للتجريب في الشكل الروائي، وروايتي الثانية "حمار بين الأغاني" حاولت الاستفادة من الحبكة البوليسية لتوجيه الاتهام للسلطة، وفي روايتي الثالثة "فيلسوف الكرنتينة" حاولت فيها الخروج من الواقعية إلى نسق يُحاكي روايات الخيال العلمي، تنتمي هذه الروايات الثلاث الأولى بالنسبة لي إلى مرحلة الهجاء السياسي.. وأعتقد أن هذا الولع السخيف قد زال من نفسي مع كتابتي لروايتي الرابعة "بلاد بلا سماء" التي تشكل لي مرحلة جديدة، وفيها محاولة للاقتراب من ألغاز الحياة.

*برأيك ما هي معوقات التلقي بالنسبة لأعمالك الروائية؟

-يبدو أن سوء التوزيع ومحدودية النسخ هما المعوقان.. وقد يكون المعوق شيئاً آخر، وهو أن أعمالي لم ترض ذائقة القراء.

*** السرديات العربية إلى أي سقف بلغت مقارنة بالسرديات العالمية؟**

- السرد العربي اليوم يواكب نظيره في شتى أنحاء العالم، لكن مساحة الحرية الضيقة التي يكتب فيها العربي تؤخره عن أقرانه، وهذه المساحة الضيقة ليست حيزاً مكانياً يمكن التغلب عليه بالانتقال إلى موقع جغرافي تكون فيه الحرية أرحب، ولكنها مساحة نفسية.. يصعب جداً على الأديب العربي أن يقوم بتوسيع عالمه الداخلي ضمن ثقافة ضيقة الأفق.

*ماهي أبرز العوامل التي تفسر تأخر بروز الرواية في اليمن؟

- تحتاج الرواية إلى مجتمع مستقر لتنمو وتتطور وتحقق التراكم الكمي والنوعي باستمرار، وبلادنا مع الأسف تعيش حالة مزمنة من الاضطرابات السياسية.

***الحبكة حسب أرسطو